E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بين ثنائية الكتابة عند الأمير عبد القادر ونسّاخيه

Between the duality of writing for Emir Abdelkader and his copyists

بن عمر حمدادو (*)

جامعة وهران 1، الجزائر

sidahmedh1976@gmail.com

تاريخ الإيداع: **07** /2021/02 تاريخ القبول: 2021/03/17 تاريخ النشر: 2021/05/30

الملخص:

تتناول هذه الدّراسة موضوع ثنائية الكتابة عند الأمير عبد القادر ونسّاخيه، والتي هي في الأصل عنوان مداخلة شاركنا بها ضمن الندوة الدولية: الأمير عبد القادر الجزائري مسيرة جهاد وتضحية في حياة أمة* بمناسبة الذكرى المائة والثمانية والثمانون لمبايعة الأمير عبد القادر. إنّ انكباب الأمير عبد القادر على الكتابة والتأليف، في ظروف صعبة عاش خلالها لوعة الهجرة والبعد عن الوطن والأحباب يعكس لنا مدى عبقرية الأمير الفكرية والحضارية والموسوعية. وحاولنا في هذه الدراسة التركيز على النقاط التالية:

1- الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر

2- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر

3- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر

الكلمات الدالة:

الأمير عبد القادر، الكتابة، التصوف، النسّاخ، الجزائر

Abstract:

This study deals with the issue of the duality of writing by Emir Abdelkader and his copyists, which is originally the title of an intervention in which we participated in the international symposium: Prince Abdelkader Al-Jazaery is a march of jihad and sacrifice in the life of a nation on the occasion of the 180th anniversary of the pledge of allegiance to Emir Abdelkader.Emir Abdelkader 's preoccupation with writing and writing, in difficult circumstances during which he lived through the agony of immigration and distance from the homeland and loved ones, reflects to us

(*) المؤلف المرسل: **حمدادو بن عمر** sidahmedh1976@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

the extent of the prince's intellectual, cultural and encyclopedic genius as well. In this study, we tried to focus on the following points:
1- Writing and writing by Emir Abdelkader
2- Attribution of some books to Emir Abdelkader
3- A comparison between the lines of Emir Abdelkader
Key Words:
Emir Abdelkader, Writing, Sufism, copying, Algeria

****

مقدمة:

تعدّ شخصية الأمير عبد القادر الجزائري جزءً من تاريخنا وهويتنا العربية والاسلامية، وإن لم نكن مبالغين فهو شيء مقدّس في تاريخنا، فرمزيته وبطولاته شهد ولا يزال يشهد عليها العرب والأجانب على حدّ سواء. فشخصية الأمير عبد القادر جزءٌ من ذاكرتنا وقوة ذات طاقة ملهمة تعطينا دفعا قويا نحو استمرارية في الرمزية والثقافة والقيم الحياتية. وهنا اصطدم مع من يقدح في شخصية الأمير عبد القادر أو في غيره من رموز وطننا وفضائنا المغاربي خصوصا والعربي الاسلامي عموما. فهناك بعض الكيانات التي ظهرت إلى الوجود مؤخرا وتزعم أحقيتها في الأرض والعيش على أرض ليست بأرضها، وعلى حساب شعب آخر، وتروّج لتاريخها المزيف، وتدعو لتثمينه والاعتراف به وبرموزه الزائفة، وبـ...، وتقديسهم. مهما يكن من أمر لابد من الاشادة بمآثر الرجال وببطولاتهم وتحاشي كل ما يسيئ إليهم من قريب أو من بعيد. لقد تركت شخصية الأمير عبد القادر عمقها التاريخي والوجداني في نفوس العرب والأجانب، وألقت بضلالها وأبعادها الحضارية سواء داخل البلاد العربية وخارجها على الباحثين والأكاديميين بغية تسليط الضوء عليها.

بعد اختيار الأمير عبد القادر لمدينة دمشق، اين استقرّ المقام به هناك، تفرغ للكتابة والتأليف، رغم ما واجهه من مصاعب في حياته الجهادية، حيث يقول يحي بوعزيز:" ورغم المتاعب الكبيرة التي تعرض لها خلال جهاده ومقاومته للاستعمار الفرنسي في الجزائر لمدة خمسة عشر عاما، ورغم مشاق النفي والغربة، فإنّ ذلك لم يمنعه من الكتابة والتأليف خاصة بعد أن استقرّ به المقام في دمشق الشام، وذلك في شتى الأغراض والموضوعات"[1].

ولعلّ ملازمة الأمير عبد القادر لضريح شيخه الروحي العارف بالله الشيخ محي الدين ابن عربي، كان عاملا مؤثرا في بسط روح الكتابة والتأليف. فقد تعددت مؤلفاته ورسائله التي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

توحي بعبقرية وموسوعية المجاهد الثائر والعالم الموسوعي في آن واحد، والتي تنوعت وتوزعت عبر فنون وعلوم شتّى.

لقد تبادر إلى ذهننا هذا الموضوع ونحن في دمشق عام 2009 أين كنّا نحضّر أطروحة الدكتوراه بجامعة دمشق، حيث زرنا السيدة الأميرة بديعة في بيتها بحي أبو رمانة بدمشق، وهناك أهدت لنا كتابين من تأليفها، الأول: دراسة لكتاب تحفة الزائر لمحمد باشا ولكتاب المواقف، والثاني: طائر في سماء المجد الأمير عزّ الدّين الحسني الجزائري: تاريخ وثقافة المقاومة.

وكانت قد فرحت فرحًا شديداً عندما علمت أنّنا من مدينة معسكر، أين اشتمت فينا رائحة الآباء والأجداد، وكنّا قد تجاذبنا أطراف الحديث عن مؤلفات جدّها الأمير عبد القادر، وما شابها من مغالطات وانتقادات في صحة نسبتها للأمير عبد القادر من عدمها. وكانت قد أهدت لنا إلى جانب الكتابين المذكورين آنفا، نسخة مصورة عن تقرير الخبير الفني للخطوط السيد هشام الغراوي الخبير المحلف بشؤون الوثائق في وزارة العدل السورية بين عامي(1952-1979).

إنّ قضية نسخ مخطوطات الأمير عبد القادر ونسبة أخرى إليه، مسألة تحتاج إلى دراسة وتنبيه وتحليل، ولعلّ ارتكازنا في هذه الدراسة على جملة من النقاط حاولنا الوقوف عليها، تعد بمثابة إشادة وتنويه بمدى جدية وصعوبة التعاطي مع مثل هذه القضايا والمسائل العلمية والفكرية، التي لطالما خاض فيها الكثير من العلماء والباحثين. وقد حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على النقاط التالية:

- مسألة الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر
- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر
- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر

1- الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر:

تُجمِع الكثير من الدراسات التاريخية على أنّ الأمير عبد القادر كان كثير المطالعة والمدارسة، وقد مارس التصنيف غير مرة[2]. وفي كثير من الأحيان كان يستعين بمعارفه السابقة من خلال مصنفات علماء من سبقوه. ولعلّ أهم مرحلة ألف فيها الأمير عبد القادر بعض مصنفاته تلك التي كان فيها في سجن لامبواز ثمّ بروسة لينتهي به المطاف بدمشق، بجانب ضريح شيخه الروحي محي الدين ابن عربي، فالمرحلة التي قضاها في دمشق والتي دامت حوالي ثلاثة عقود تقريبا تنبئ على عدد المصنفات التي ألفها الأمير عبد القادر.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كما أنّ ملازمة الأمير عبد القادر لعلماء دمشق ومتصوفوها من أهل الطريقة والحقيقة، أكسبته علوما ومعارف زادت من مطالعته وموسوعيته، حيث يذكر عبد المجيد الخاني حاكيا عن اتصال الأمير عبد القادر بوالده قوله:" ولازمه ملازمة صدق وإخلاص، فأقبل عليه الأمير المشار مكان حضرة والده، وجعل يُجِّله ويبجِّله، ويعظّمه ويكرّمه، ويقول له: إنّما أنت أخي، وكلنا أولاد الشيخ محمد الخاني"[3]. ورغم جهاد الأمير عبد القادر ومقاومته للمحتل الفرنسي، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من الكتابة والتأليف حتّى بعد نفيه وغربته، ولعلّ مكوثه بدمشق جعلت الأمير عبد القادر يؤلف في شتّى الأغراض والموضوعات، منها على سبيل المثال:

1- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من أهل الباطل والالحاد: وهي رسالة يرد فيها الأمير عبد القادر على الذين طعنوا في الاسلام.

2- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل: وهي رسالة موجّهة للأكاديمية الفرنسية عندما انتخب عضوا فيها، وقد احتوت الرسالة على مسائل في التاريخ والفلسفة والدّين والأخلاق.

3- المواقف: وهو كتاب في التصوف، ضمّنه تحليلا لبعض المسائل المتعلقة بالتصوف وسلوك طريق القوم، وحُكمِ من انتهج نهجهم.

يشير الأمير شكيب أرسلان إلى أهمية مؤلفات الأمير عبد القادر واندهاشه منها بقوله:" وكان المرحوم عبد القادر متضلعا في العلم والأدب، سامي الفكر، راسخ القدم في التصوف، لا يكتفي به نظريا حتّى يمارسه عملياً، ولا يحب إليه شوقا حتّى يعرفه ذوقا، وله في التصوف كتاباً سمّاه المواقف فهو في هذا المشرب من الأفراد الأفذاذ، وربما لا يوجد نظيره في المتأخرين، وله كتاب آخر سمّاه ذكرى العاقل وتنبيه الغافل في الحكمة والشريعة، وقد ذكر مؤرخو الافرنج أنّ ملكته العلمية والدينية كانتا من أكبر أعوانه على تأسيس الحكومة التي أسسها وأنه كان ينال باللّسان ما قد يعجز عنه بالسنان"[4]. إنّ هذه الشهادة تُعدّ بحقّ شهادة مهمة في حق الأمير عبد القادر، تبيّن مدى سعة معارفه وموسوعيته فكره، وشمولية ثقافته وعلو مكانته بين مؤرخي الافرنج والعرب على حدّ سواء. ولعلّ جمع الأمير عبد القادر بين الشريعة والحقيقة جعله يسمو بين أقرانه من علماء عصره خصوصا ببلاد الشام، أين تفرغ لحلق العلم ودراسته من جهة، وعكوفه على التأليف والتصنيف من جهة ثانية، وملازمته للعلماء والمتصوفة من جهة أخرى.

2- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تعددت وتنوعت مؤلفات ومصنفات الأمير عبد القادر خلال سنوات مختلفة من حياته، وقد نسب إليه فريق من الباحثين عددا من التآليف ليست من إنشائه على حسب زعم بعض الكتاب أو المهتمين، وفريق نسب له مقاطع من كتبه، وفريق آخر فنّد صحة نسبة بعض المصنفات إليه والتي سوف نتحدث عنها لاحقا. ويشير إلى هذا الأمر الباحث فارس أحمد العلاوي قائلاً:"... وقد نسب إليه فريق من الباحثين مؤلفات ليست من تأليفه، وذكر له فريق ثان مؤلفات هي في الأصل مقاطع مستلة من كتبه، وذهب فريق ثالث إلى عدم صِحّة نسبة بعض مؤلفاته إليه"[5]. ولسنا هنا في محل ترجيح فريق عن فريق بقدر ما أننا نورد أراء بعض المؤرخين والكتاب التي تباينت حول صحة نسبة تلك المؤلفات من عدمها للأمير عبد القادر. ولكن رغم اعتمادنا على تقارير الخبرة الخطية التي زودتنا بها الأميرة بديعة.

ولعلّ من المؤلفات التي أثارت جدلاً كبيراً حول صّحة نسبتها للأمير عبد القادر" مذكرات الأمير عبد القادر، وهي عبارة عن سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، يشير إلى ذلك الباحث فارس أحمد العلاوي بقوله:" ...وكان من أوائل المشككين بها من قاموا بتحقيقها ونشرها، ومن كتب التصدير والتقديم والمقدمة لها، وهذا واضح جلّي وتكرر أكثر من مرة"[6].

كما نجد أبو القاسم سعد الله يدلي برأيه في هذه المسألة بقوله:" قد يكون أضاف إليه سطورا من المعلومات، وقد يكون استغنى عن بعض التفاصيل، ولكن الأساس ظلّ واحداً، وهو أنّ النموذج كان عبارة عن أوراق جاهزة، وقد تكون مطبوعة حقيقة تسلم للسائلين عند الطلب، ويمكن للمعلومات التي احتوى عليها نموذج الحياة الشخصية أن تمطط، وأن تثرى وهذا ما حدث بالفعل في ظننا عندما تحول النموذج إلى فصل في كتاب هو الفصل الأول والرابع، بل إن الفصل الرابع وحده هو في حد ذاته كتاب عن الأمير ووقائعه"[7].

غير أننا نؤمن أنّ ما حواه كتاب المذكرات أو غيره من معلومات وإشارات هامة قد تساعد الباحثين والمهتمين في استقصاء الكثير من الحقائق التاريخية التي كانت في وقت ما من المعلومات المطموسة أو المندرسة، ومحاولة التعرف عن الجديد الذي تقدمه لعامة الباحثين على اختلاف مشاربهم وتنوع تخصصاتهم. وهذا ما يشير إليه أبو القاسم سعد الله بقوله:" سواء أكانت السيرة من إنشاء الأمير أو من إملائه أو من إنشاء غيره جزئيا أو كليا، فالمهم في نظرنا...الجديد الذي تقدّمه السّيرة أو تنفرد به دون غيرها من الكتب المؤلفة عن الأمير عبد القادر بما فيها تحفة الزائر"[8].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

في حين نجد عبد المجيد مزيان في تقديمه للكتاب يشير إلى أنّ " المذكرات بعضها كتب بيد الأمير عبد القادر وبعضها بيد رفاقه الأقربين في سجن أمبواز يؤكد ذلك أنّ ما كتب بخط الأمير من ذلك المخطوط والذي أكدّت تقارير خبراء الخطوط أنها ليست بخطّه كان محدودًا جداً فمن بين 226 صفحة هي عدد صفحات المخطوط كتب الأمير بيده من الصفحة 100 إلى الصفحة 117 ومن الصفحة 141 إلى الصفحة 171 أيّ أنّ الأمير كتب بخط يده 47 صفحة فقط من اصل 226 صفحة، منها ثلاث صفحات بيضاء، وهي ذات الأرقام 26-84-140، أي أن ما كتبه الأمير يشكل ما نسبته أقل من 25 بالمئة من الكتاب"[9].

ويمكن الاشارة هنا إلى أنّ النسخة الأصلية من مخطوط المذكرات كتب على هوامشها بقلم رصاص باللغة الفرنسية، غير أنها لم تظهر في النسخة المصورة، ولعلّ كاتبها هو السيد بواسيه، ومن تلك العبارات التي كتبت على الصفحة الأولى والتي نصّها:" تاريخ الأمير عبد القادر نسخة مخطوط السيد الحاج مصطفى بن التهامي، كتب بعضه بخطّ الأمير 1849م". مزيان. كما يمكننا أن نضيف أنّ عدد النُّساخ الذين كان لهم حظ في تحرير المخطوط وكتابته كانوا ثمانية، أمّا إذا استثنينا تلك الأجزاء التي كتبها الأمير بيده، أو تلك التي كتبها أصحابه، فإن بقية الأجزاء يشوبها الكثير من الأخطاء، وقد طرأها التصحيف والتحريف تارة وبعض السهو تارة أخرى، وهنا تجعل القارئ يتيه ويساوره الشك والارتباك[10].

إلى جانب أنّ تلك الأخطاء من غير الممكن أن يقع فيها عالم مثل الأمير عبد القادر أو حتى صهره، الذي كان هو الآخر على دراية من العلم والدين والأدب والشعر، ذو قلم سيال وفصيح. وهذا كلّه يدعم فرضية عدم نسبة قسم كبير من كتاب المذكرات للأمير ولا لصهره الشيخ التهامي. وقد كانت الأميرة بديعة من بين الذين شككوا في صحة نسبته للأمير عبد القادر[11].

أمّا عن كتاب المواقف فهو الآخر لم يسلم من الشكوك التي وجهت له، في صحة نسبته للأمير عبد القادر من عدمه، فمن الذين ينسبون الكتاب للأمير عبد القادر، ابنه الأمير محمد في كتابه تحفة الزائر قوله:" وله – أي والده – تآليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في علم الحقيقة، وهو لعقد تآليفه واسطة النظام، ولمطلع مجده بيت القصيد، وحسن الختام، ومن أمعن النظر في خطبته أدرك منها فضله، وأقرّ بعلو مرتبته"[12].

كما يذكر الشيخ عبد المجيد الخاني في كتابه الكواكب الدرية، أن كتاب المواقف من جملة مؤلفات الأمير عبد القادر، حيث يقول حاكيا عنه:" الجدير بأن يكتب النور على نحور الحور، وهو كتاب جليل من توفيقاته الالهية وواردات مشاهداته الربانية، وتفسير الآيات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الكريمة والأحاديث النبوية"[13]. ص69 علاوي أمّا عن الأميرة بديعة التي نجدها تنتقد المصادر التاريخية التي تؤكد نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر، إلى جانب كتاب تحفة الزائر للأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر[14].

في حين نجد فريقا ثالثا وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين، مفاده أنّ كتاب المواقف المطبوع ليس من تأليف الأمير، ولكن يحوي كلاما كثيرا، جمعه وصنفه، وضمّه إلى أمثاله ضمن ثلاث مجلدات الشيخ محمد الخاني، هذا الأخير الذي اهتم بشخصية الأمير ولازمه حينا من الدهر. ويتضح من كلام الشيخ الخاني أنه كان يوجد كتاب للأمير عبد القادر اسمه المواقف، غير أنه لم يحدد الخاني إن كانت هذه المواقف قد كتبها الأمير عبد القادر بخط يده أم أنّ من كان يحضر مجالسه من الأصدقاء وطلاب العلم والمعرفة هم الذين كانوا يكتبونها، ولكن يبدو أنها كانت بخط يده[15].

أمّا عن رأي الأميرة بديعة حول كتاب المواقف، فإننا نجدها تفند نسبة هذا الكتاب للأمير عبد القادر وتنفي صحة نسبته له، حيث تذكر أنّها لم تسمع من أفراد عائلتها أحدا يذكر أنّ الأمير كان يؤلف كتاب المواقف. أو أنّ من بين مؤلفاته كتاب المواقف، وهو ما جعلها تجزم على أنّ جدّها(الأمير عبد القادر) لم يكتب كتابا بهذا العنوان. ما يمكن التنبيه إليه هو بعض الدارسين مؤخرا اهتموا بمؤلفات الأمير عبد القادر وحاولوا توثيق نسبة تلك المؤلفات إليه ككتاب المواقف والمذكرات وتحفة الزائر وغيرها، ومن هؤلاء الباحث بكري علاء الدين.

3- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر:

حاولنا في هذه النقطة التركيز على بعض تقارير خبراء الخط المحلفين والتي اهدتهم لنا الأميرة بديعة خلال تواجدنا بدمشق عام 2009/2008، وكانت البداية من خلال تقرير الخبرة عن الموقف 180 المنشور بمجلة مسالك العدد 2، بالصفحة رقم 24 والصادر عن مؤسسة الأمير عبد القادر سنة 1998، والمأخوذ من مخطوط المواقف الموجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية، والتي قدمت الأميرة بديعة حوله عدة ملاحظات، تنفي نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر، حيث اعتمد على نوعية الخط المعتمد في الكتابة، والذي يمكن للقارئ تمييزه بين ناسخ الخط المشرقي وناسخ الخط المغربي.

إنّ نسخة التقرير المصور المشار إليه أعلاه، والذي زودتنا به الأميرة بديعة في غاية الأهمية لاحتوائه على إشارات ومعلومات وتفاصيل مهمة عن موضوع خطوط الأمير عبد القادر. فهي تحوي حوالي واحدا وعشرين صفحة، حاول من خلالها خبيري الخط المحلفين بوزارة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

العدل السورية، أن يقارنا بين خطوط بعض المراسلات المنسوبة للأمير عبد القادر(الأستاذ هشام الغراوي، والخطاط الأستاذ أحمد الباري).

من خلال تمعننا في التقرير المشار إليه أعلاه يتبين لنا جملة من الملاحظات منها:

4- حنكة وخبرة فرز الخطوط بعد مقارنتها لدى خبيري الخط(الأستاذ هشام الغراوي، والخطاط الأستاذ أحمد الباري).

5- تتبع خبيري الخط لكل كبيرة وصغيرة في تلك المراسلات من بدايتها إلى نهايتها.

6- اتقان الخبيرين للغتين العربية والفرنسية مما ساعدهما على فك حروف ورموز تلك المراسلات، والتي ترجمها الفرنسيون من العربية إلى الفرنسية.

لقد خلص تقرير خبير الخط المحلّف والمكون من واحد وعشرون صفحة إلى عرض جملة من الملاحظات قدرت بثلاثة عشر ملاحظة، وضعت تحت عنوان " لائحة الخصائص، ومضاهاتها، وسنحاول التركيز على بعضها ضمن النقاط التالية:

1- في الشكل العام للخط ونوعه: " إنّ الوثائق المدروسة من رقم:1 إلى رقم:6 والثابت كونها بخط يد الأمير عبد القادر الجزائري، والمهورة بخاتمه التاريخي المعروف بالتواتر، يتّضح منها أنه كان رحمه الله، يكتب بالخط المغربي..."[16]. وهنا يذكر الخبير الفرق بين الخط المشرقي والخط المغربي في رسم حروفه مثل الفاء والقاف، والظاء. ويواصل الخبير حديثه عند دراسة كل تفاصيل الحروف والكلمات، قوله:" وحيث البحث عن هذه المزايا واحدة واحدة في خط وثيقة مجلة " مسالك" المزعوم كونها بخط الأمير عبد القادر ومن أوراق الروحية الشخصية.. وذلك للحكم على الشكل العام للخط ثم ملاحقة جزئياته بمضاهاة نظائرها مع بعضها بعضا.. تبين بالعين المجردة أن الوثيقة المزعومة رقم:7 هي بخط مشرقي مصري بعيد كل البعد عن الخط المغربي للأمير عبد القادر..."[17].

2- ضبط الأمير عبد القادر لنهاية الأسطر في جل رسائله المختلفة

3- ضبط الأمير عبد القادر لحروف الكتابة وتمييزها دون غيرها مثل: الدال، اللام/ ألف، النون الأخيرة التي تأتي آخر الكلمة، الكاف، الهاء،...

4- تمييز الخبير بين نقاط الحروف الأصلية وبين التنقيط الذي يرافق الخط النسخي

5- خلص التقرير إلى نتيجة نهائية مفادها أنّ " الوثيقة التي نشرتها مجلة مسالك في الصفحة 24 من العدد الثاني عام 1998 تحت عنوان الموقف 180 بالإضافة إلى ترجمتها للفرنسية في الصفحة 22، ليست صادرة عن الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وليست بخط يده، وهي ملفقة ومدسوسة عليه في مصدرها الحالي، ووهي بخط إنسان مشرقي / مصري من أواخر العهد العثماني"[18].

6- حررت الوثيقة(أي تقرير الخبير) في الشام بتاريخ: 21 جمادى الأولى 1420هـ/ 1 ايلول/ سبتمبر 1999، الخبير هشام الغرواي[19].

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تبيان صحة نسبة بعض مؤلفات الأمير عبد القادر إليه من عدمها، إلى جانب محاولة تقريب الفهم الصحيح للقارئ العادي أو حتى المهتم بالشأن التراثي التاريخي، والمتخصص في دراسة كتابات وخطوط الأمير عبد القادر وتمييزها من باقي الخطوط الأخرى(الخط المشرقي، الرقعي، النسخي)، أن الأمير عبد القادر له خصوصية معينة في كتابة مؤلفاته ومراسلاته، وكيفية ضبط حروفها وكلماتها. لقد حاولت هذه الدراسة عرض آراء الباحثين ووجهات نظرهم حول صحة نسبة بعض المؤلفات إلى الأمير عبد القادر من جهة، ومحاولة التعرف على خطوط الأمير عبد القادر في كتابة بعض المراسلات ونسخها من طرف نسّاخ آخرين ونسبتها إليه.

إنّ هذه الثنائية بين مسألتي الكتابة والنسخ عند الأمير عبد القادر ليست بالأمر الهين، ممّا استدعى تدخل بعض الخبراء المحلفين في استنطاق خطوط الأمير عبد القادر ودراستها شكلا ومضمونا، ومحاولة معرفة كيفية رسم الحروف والكلمات التي كان يكتب بها الأمير عبد القادر، ومن ثم نوعية الخطوط المتبعة في تلك المراسلات مثلا. اعتمادنا على تقرير الخبرة لبعض الخبراء، والذي زودتنا به الأميرة بديعة، والذي يحمل في الحقيقة مادة دسمة حول التفريق بين خطوط الأمير عبد القادر من غيرها، وهو أمر ليس بالسهل؛ إذ يتطلب خبراء محلفين من ذوي الكفاءات العالية حتى يمكنهم التميز بين خط الأمير عبد القادر من غيره.

الهوامش:

(1) يحي بوعزيز، ثقافة الأمير عبد القادر ومؤلفاته، مجلة أخبار معسكر، دار الثقافة معسكر، عدد خاص، جوان 2002، ص ص:51-53.

(2) محاضرات، ص:844.

(3) فارس أحمد العلاوي، الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، وثائق تنشر لأول مرة عن الأمير عبد القادر الجزائري وأولاده وأحفاده، مكتبة الشروق، دمشق، ط1، 2009، ص:143.

(4) يحي بوعزيز، ثقافة الأمير عبد القادر ومؤلفاته، ص: 52.

(5) فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص:39.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(6) المرجع نفسه، ص:50.

(7) عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، تصدير أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص:8.

(8) المصدر نفسه، ص:8.

(9) فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص: 51.

(10) المصدر نفسه، ص:52.

(11) المصدر نفسه، ص:53.

(12) المصدر نفسه، ص:69.

(13) المصدر نفسه، ص:73.

(14) المصدر نفسه، ص:85.

(15) المصدر نفسه، ص:85.

(16) ينظر: تقرير الخبير هشام الغرواي، الخبير المحلّف بشؤون الوثائق العدلية، دمشق، 1999/09/01، ص ص:1-20. وللاستزادة في الموضوع ينظر كل من التقرير المصور المرفق بالدراسة، وتقرير الخطاط أحمد الباري، خبير الخط وعضو هيئة التحكيم العليا للخط، دمشق، 1999.

(17) المصدر نفسه، ص ص:1-20

(18) المصدر نفسه، ص ص:1-20

(19) المصدر نفسه، ص ص:1-20

تقرير الخبرة للخبير المحلّف هشام الغراوي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

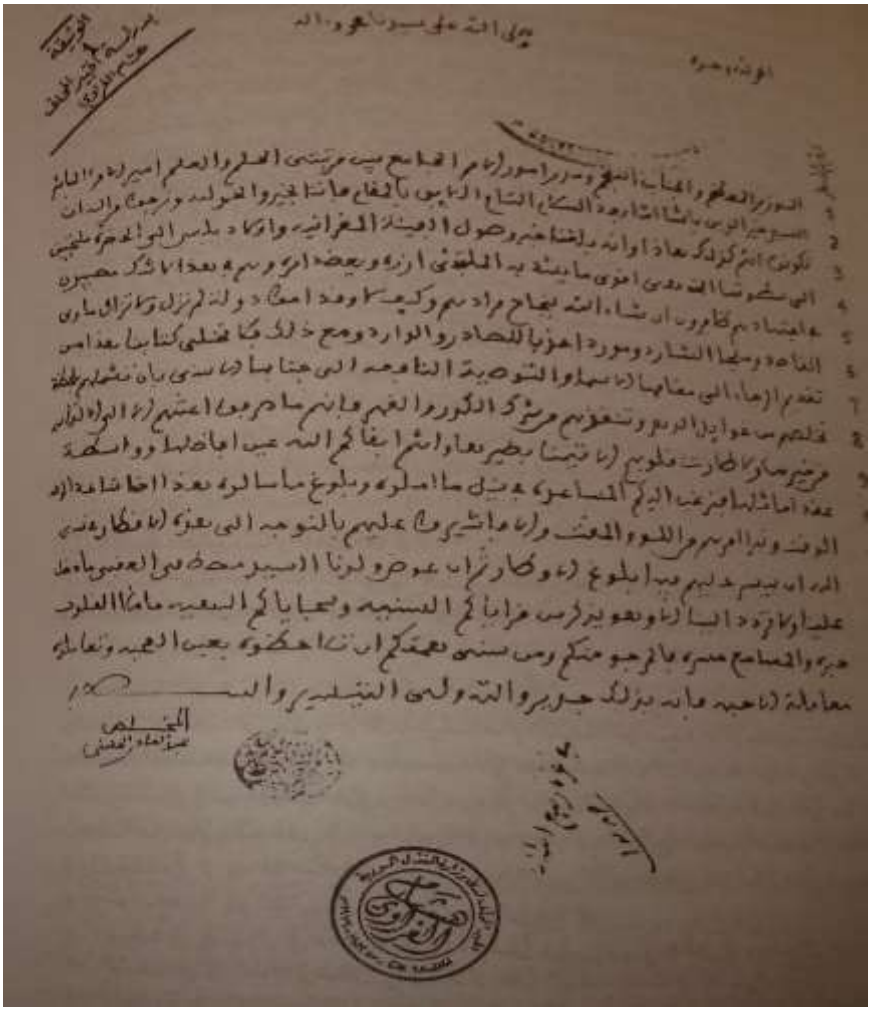

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

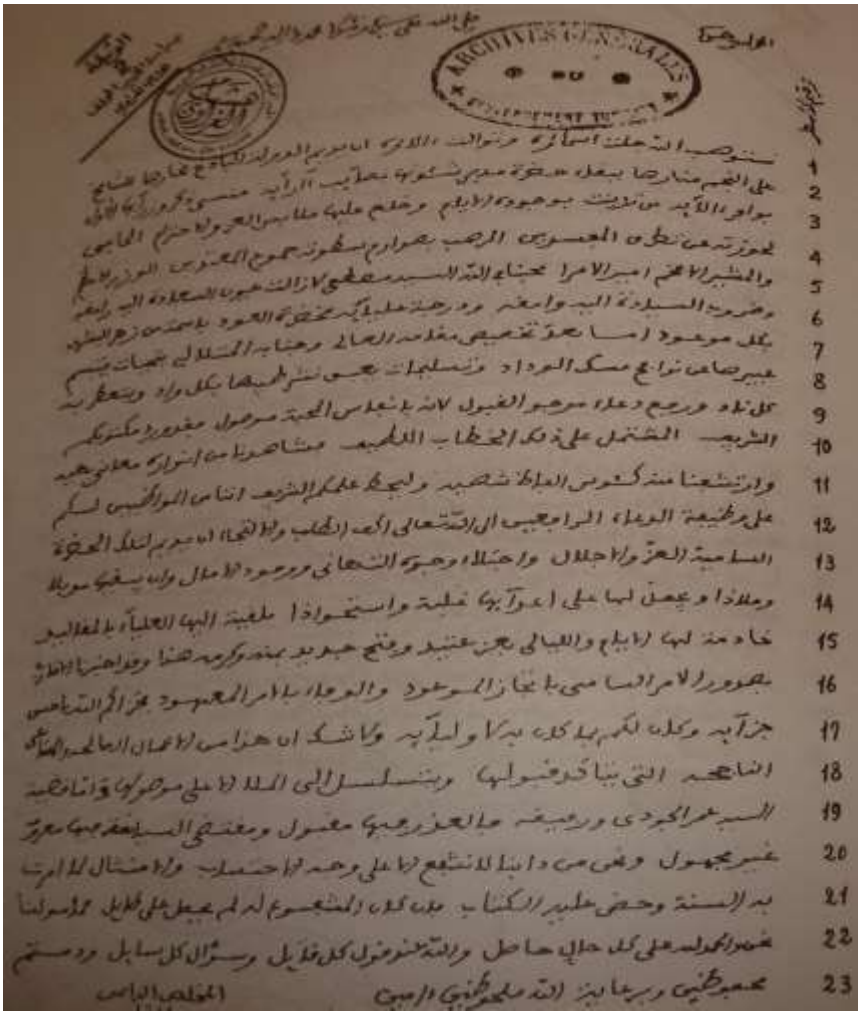

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

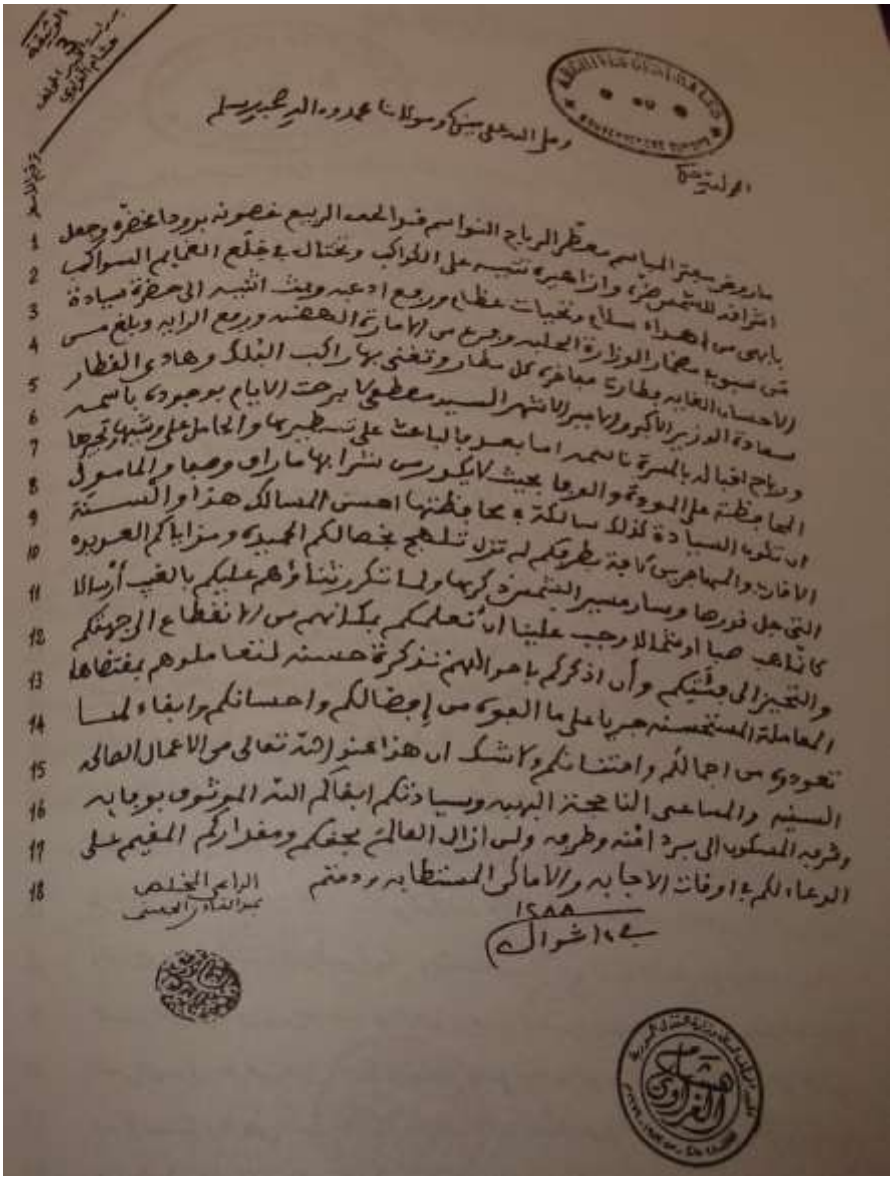

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

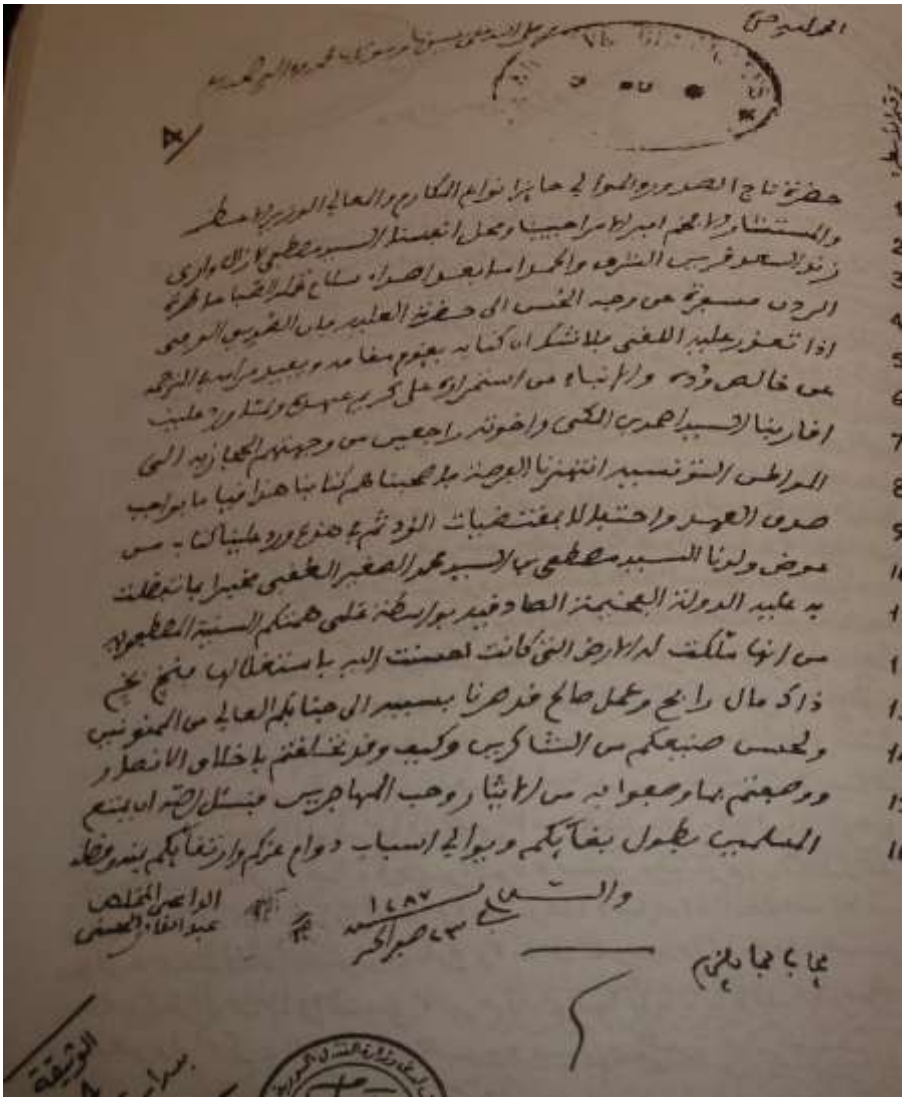

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

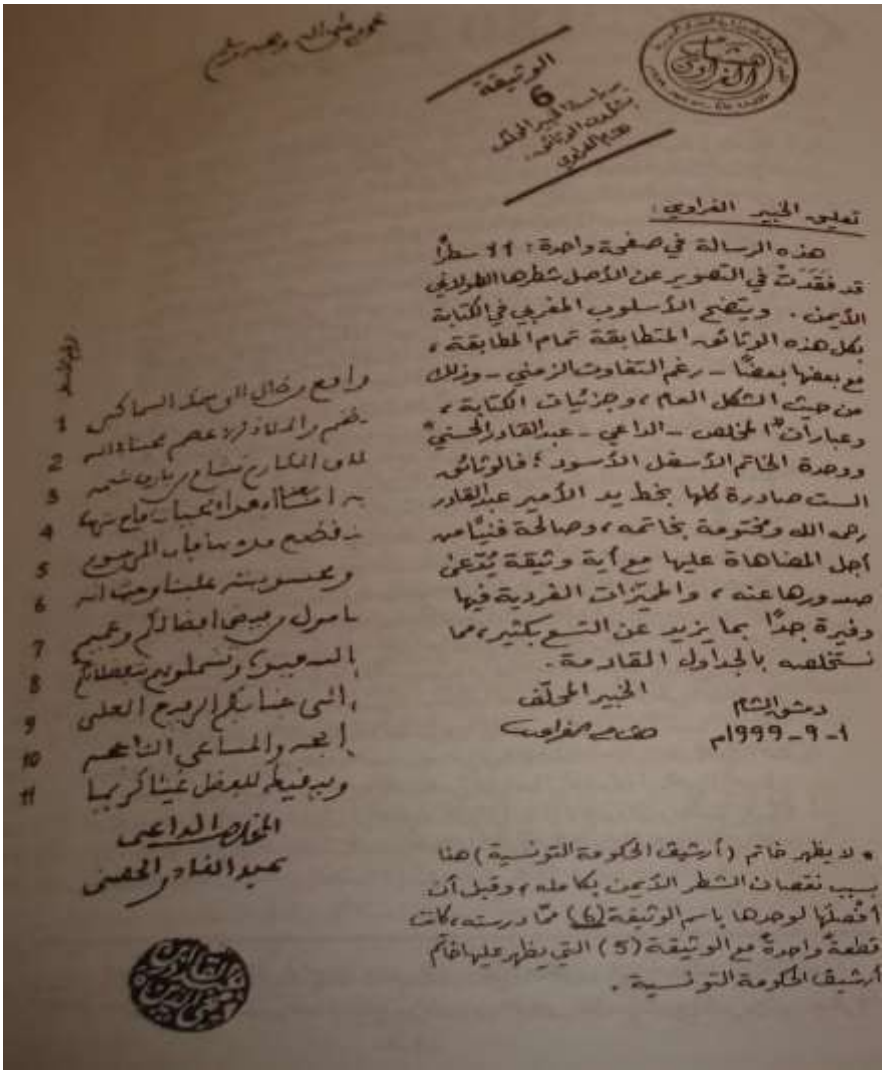

الوثيقة 6
رسالة الأمير الوالد
مخطوطات الوثائق
عند الفرق

تعليق الخبير الفراوي:

هذه الرسالة في صفحة واحدة: ١١ سطرًا
قد فقدت في التصوير عن الأصل شطرها الطولاني
الأيمن. ويتضح الأسلوب المغربي في الكتابة
بكل هذه الوثائق المتطابقة تمام المطابقة،
مع بعضها بعضًا - رغم التفاوت الزمني - وذلك
من حيث الشكل العام، وجزئيات الكتابة،
وعبارات "الخالص - الداعي - عبد القادر الحسني"
ووحدة الخاتم الأسفل الأسود؛ فالوثائق
الست صادرة كلها بخط يد الأمير عبد القادر
رحمه الله ومختومة بخاتمه، وصالحة فنيًا معه
أجل المضاهاة عليها مع أية وثيقة يُدّعى
صدورها عنه، والمميزات الفردية فيها
وفيرة جدًا بما يزيد عن التسع بكثير، مما
نستخلصه بالجداول القادمة.

الخبير المحلف
دمشق الشام
١-٩-١٩٩٩م
صفحة مفراعت

• لا يظهر خاتم (أرشيف الحكومة التونسية) هنا
بسبب نقصان الشطر الأيمن بكامله، وقبل أن
أفصلها لوحدها باسم الوثيقة (6) مما درسته، كانت
قطعة واحدة مع الوثيقة (5) التي يظهر عليها خاتم
أرشيف الحكومة التونسية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الموقف 180

صورة الوثيقة المنشورة بمجلة «مسالك» في الصفحة 24 من العدد الثاني.
وبداخلها ما فيها من كفر منسوب للعالم الجليل والمدرس المجاهد بالجامع الكبير بوشوشة (طرابلس)

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

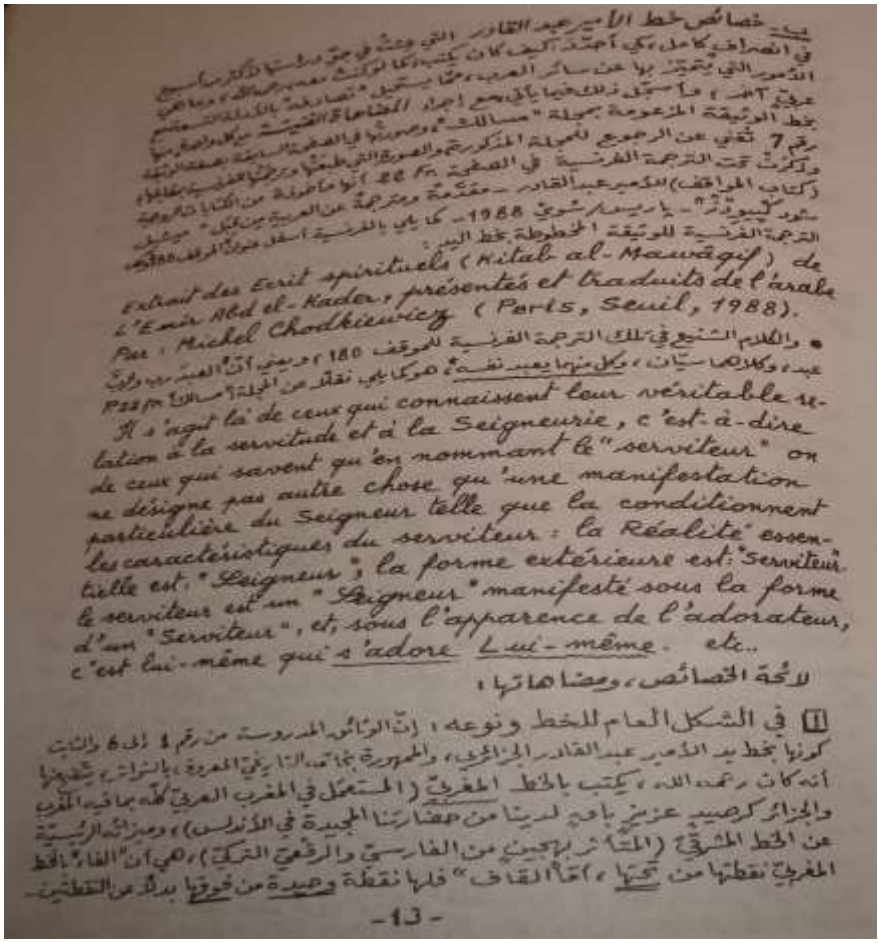

-13-

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

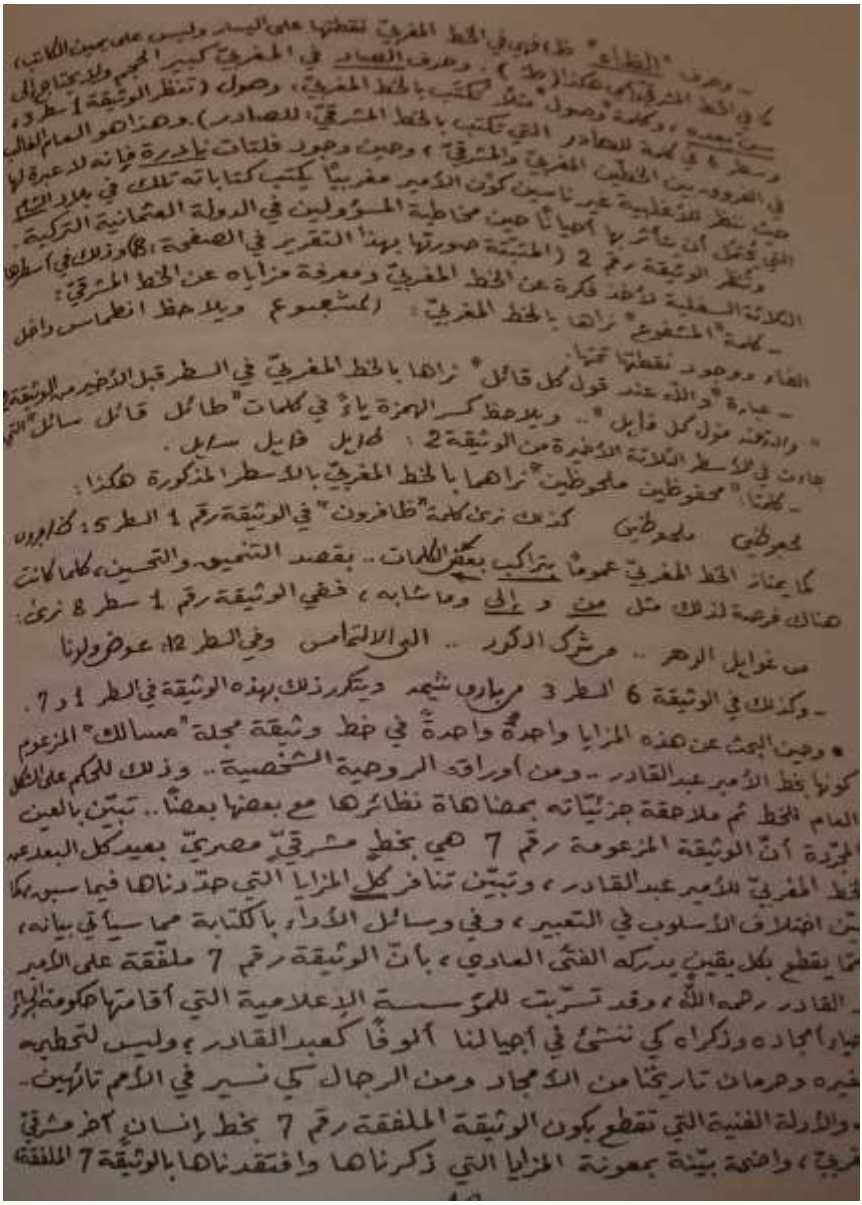

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

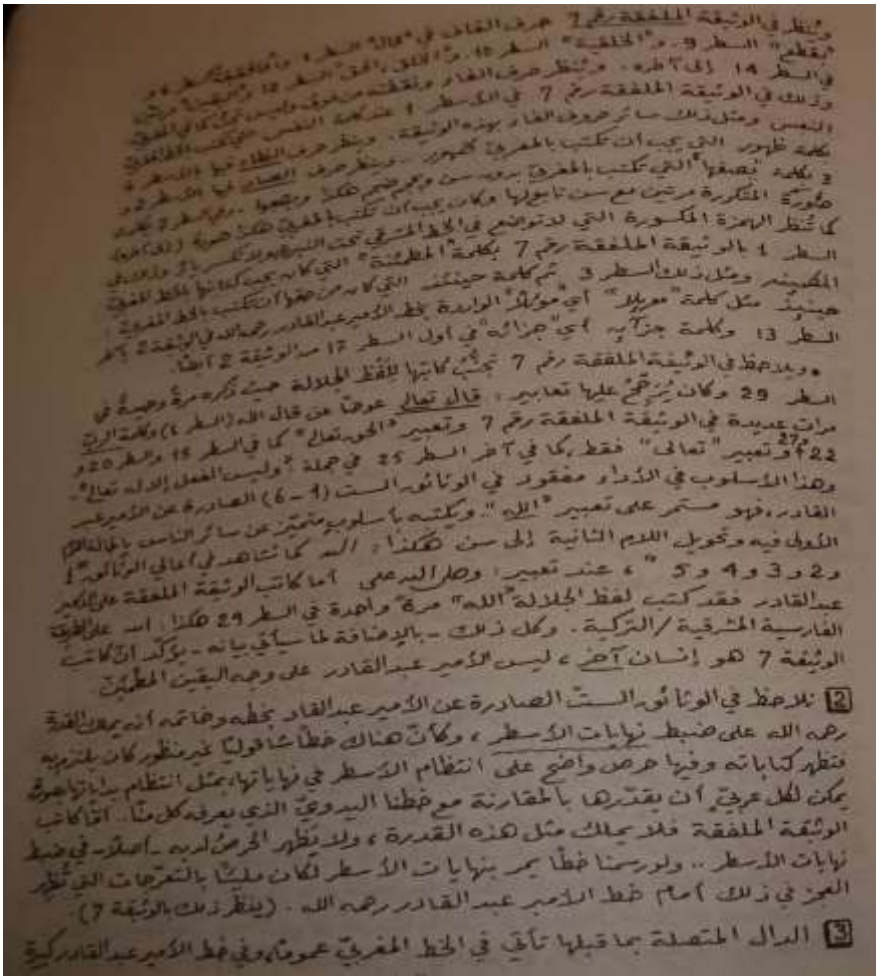

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

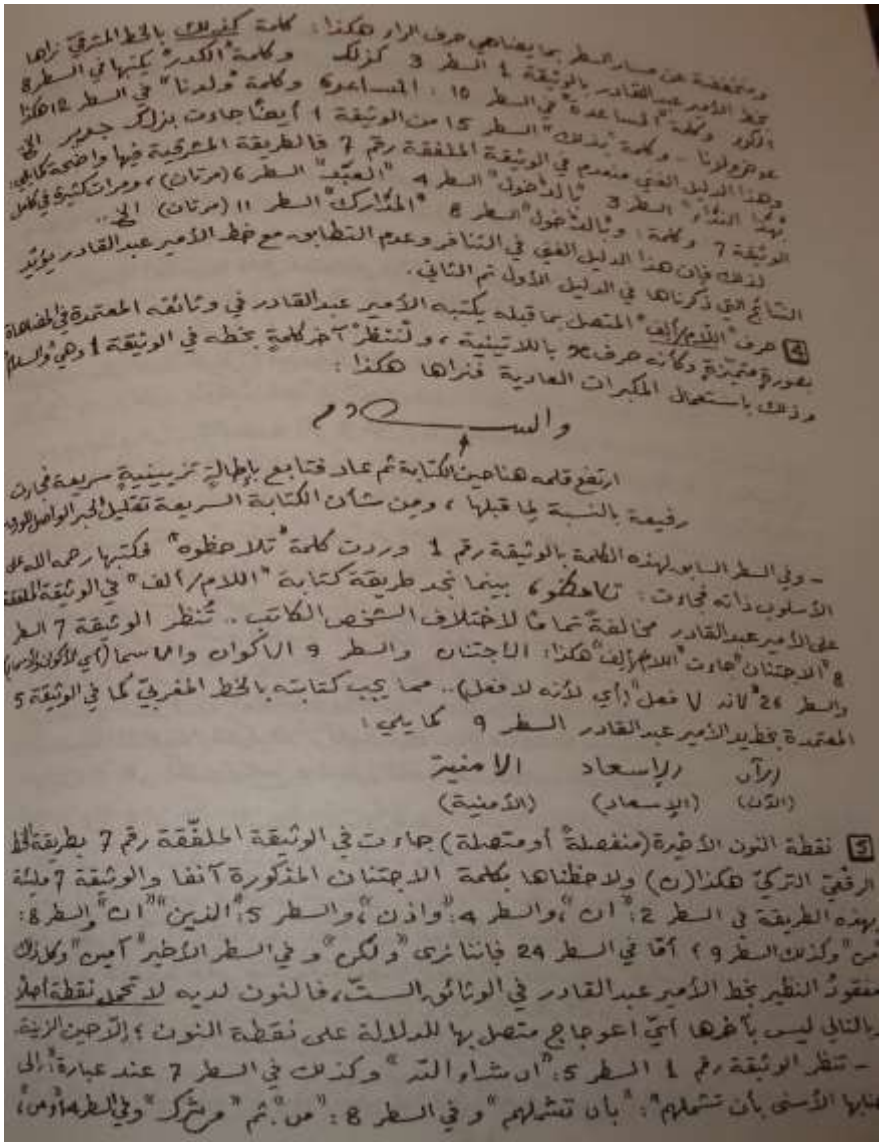

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

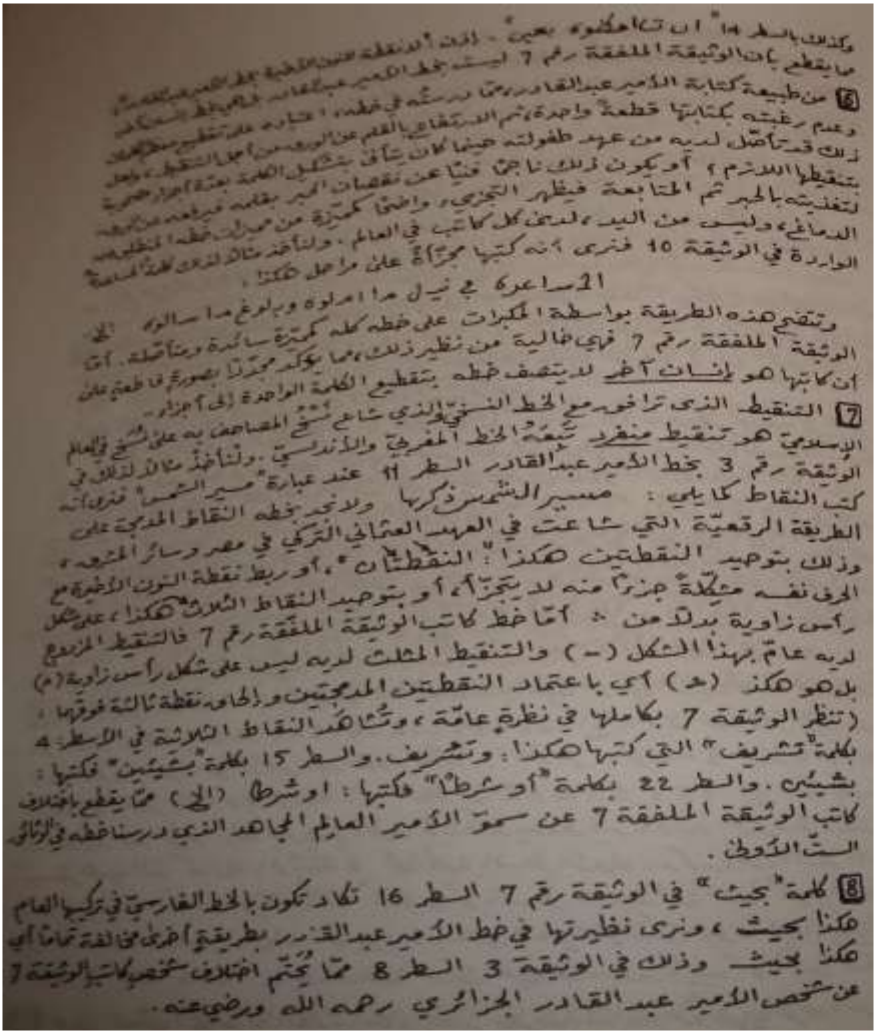
وكذلك بالسطر 14 " ان تـ[illegible] بعين" ... [illegible]
ما يقطع بأن الوثيقة الملفقة رقم 7 ليست بخط الأمير عبد القادر [illegible]
6 من طبيعة كتابة الأمير عبد القادر ... [illegible]
وعدم رغبته بكتابتها قطعة واحدة، ثم الاستغناء [illegible]
ذلك قد تأصّل لديه من عهد طفولته حينما كان يتأنّى [illegible]
بتنقيطها اللازم؟ أو يكون ذلك ناجمًا فنيًّا عن نقصان الحبر [illegible]
لتغذيته بالحبر ثم المتابعة فيظهر التجزيء واضحًا كميزة من [illegible]
الدماغ، وليست من اليد، لدى كل كاتب في العالم. ولنأخذ مثالا [illegible]
الواردة في الوثيقة 15 فنرى أنه كتبها مجزأة على مراحل هكذا:
21 ساعرة جـ نيـل مرا امراوه
وتتضح هذه الطريقة بواسطة المكبرات على خطه كله كميزة سائدة ومتأصلة. أما الوثيقة الملفقة رقم 7 فهي خالية من نظير ذلك، مما يؤكد مجددا بصورة قطعية على أن كاتبها هو إنسان آخر لا يتصف خطه بتقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء.
7 التنقيط الذي تراخى مع الخط النسخي الذي شاع نسخ المصاحف به على نسخ في العالم الإسلامي هو تنقيط منفرد شبيه الخط المغربي والأندلسي. ولنأخذ مثالا لذلك في الوثيقة رقم 3 بخط الأمير عبد القادر السطر 11 عند عبارة "مسير الشمس" فنرى أنه كتب النقاط كما يلي: مسير الشمس ذكرها ولا نجد بخطه النقاط المدمجة على الطريقة الرقعية التي شاعت في العهد العثماني التركي في مصر وسائر المشرق، وذلك بتوحيد النقطتين هكذا: النقطتان، أو ربط نقطة النون الأخيرة مع الحرف نفسه مشكلة جزءا منه لا يتجزأ، أو بتوحيد النقاط الثلاث هكذا، على شكل رأس زاوية منفرجة: أما خط كاتب الوثيقة الملفقة رقم 7 فالتنقيط المزدوج لديه عام بهذا الشكل (–) والتنقيط المثلث لديه ليس على شكل رأس زاوية (^) بل هو هكذا (ـ) أي باعتماد النقطتين المدمجتين والحاوية نقطة ثالثة فوقهما. (تنظر الوثيقة 7 بكاملها في نظرة عامة، وتشاهد النقاط الثلاثة في الأسطر 4 بكلمة "تشريف" التي كتبها هكذا: وتشريف. والسطر 15 بكلمة "بشيئين" فكتبها: بشيئين. والسطر 22 بكلمة "أو شرطا" فكتبها: او شرطا (الخ) مما يقطع باختلاف كاتب الوثيقة الملفقة 7 عن سمو الأمير العالم المجاهد الذي درسنا خطه في الوثائق الست الأولى.
8 كلمة "بحيث" في الوثيقة رقم 7 السطر 16 تكاد تكون بالخط الفارسي في تركيبها العام هكذا بحيث، ونرى نظيرتها في خط الأمير عبد القادر بطريقة أخرى مخالفة تماما أي هكذا بحيث وذلك في الوثيقة 3 السطر 8 مما يحتم اختلاف شخص كاتب الوثيقة 7 عن شخص الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله ورضي عنه.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

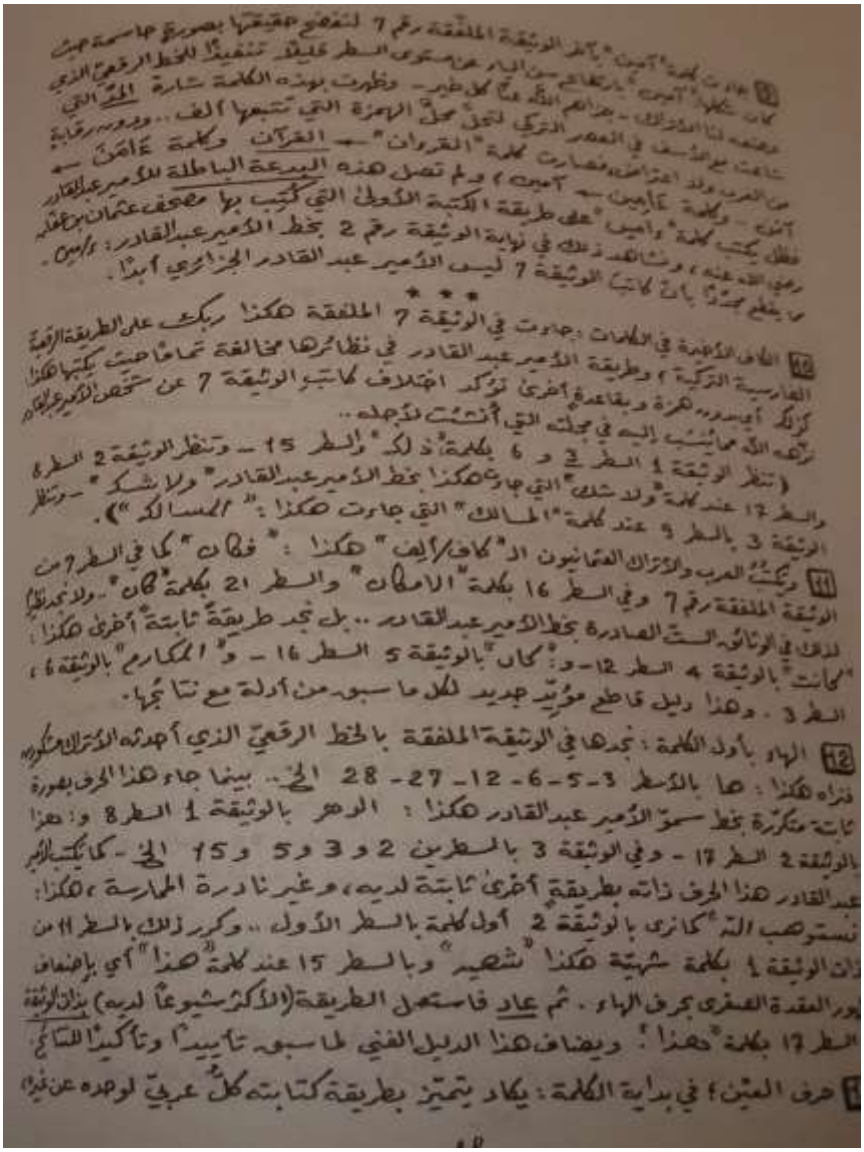

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

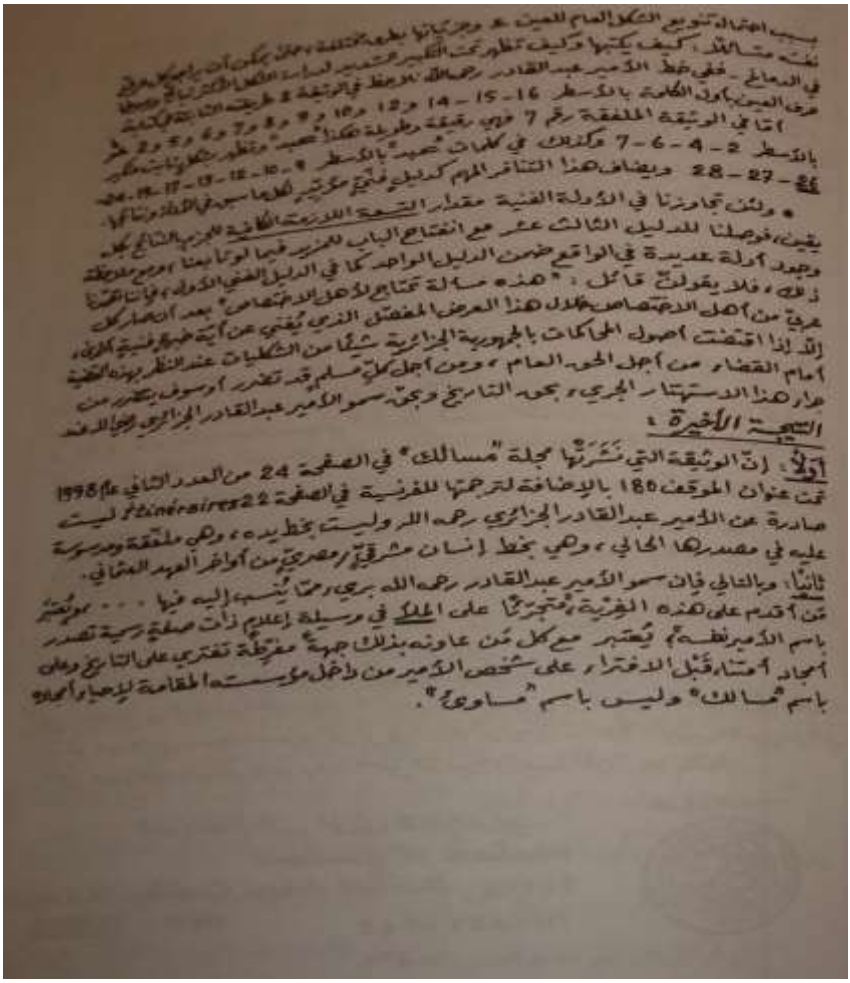

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

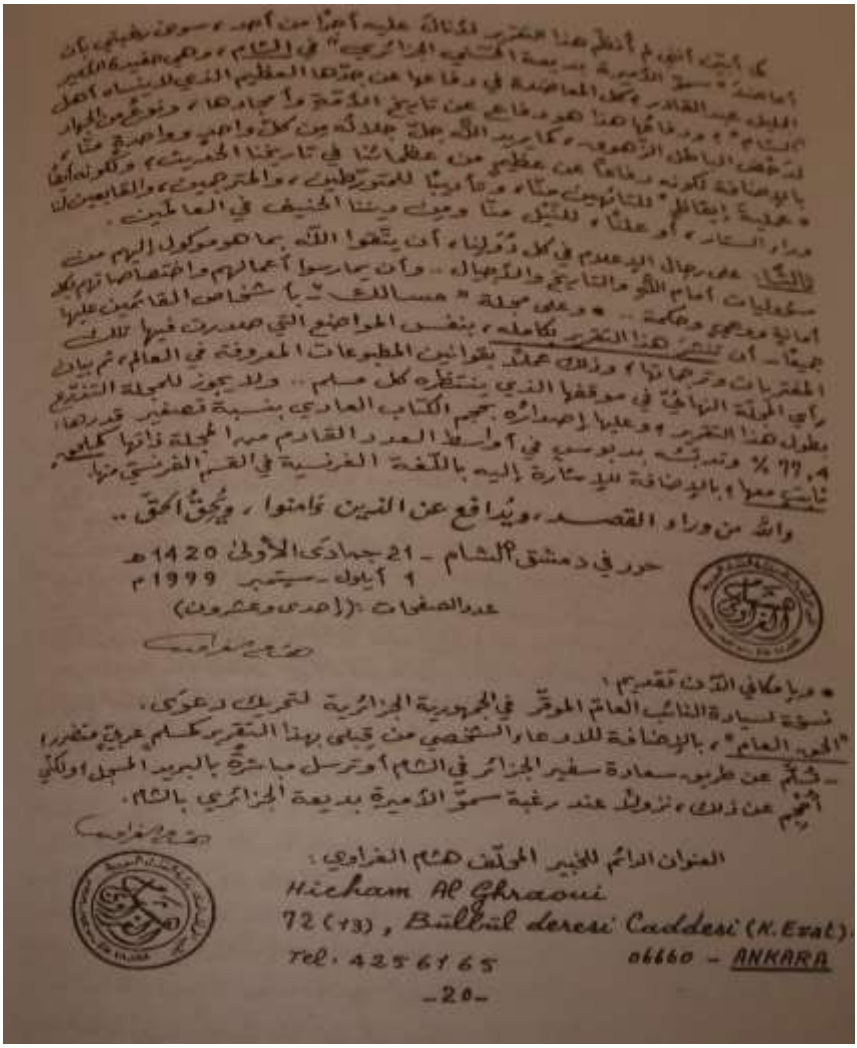

كما أنني لم أدخل هذا التقرير لذلك عليه أجرا من أحد ، سوى تطلعي بأن
أساهم ... سمو الأميرة بديعة الحسني الجزائري" في الشام ، وهي الفتية الخيرة
المليئة عبد القادر ، كل المعاضدة في دفاعها عن تاريخ الأمة وأمجادها ، ونوع من الجواد
البناء ... ودفاعها هذا هو دفاع عن تاريخ جدلك من كل واحد وواجبنا جميعا ، نحن
لدحض الباطل الزحوف ، كما يريد الله جل جلاله من عظمائنا في تاريخنا الحديث ، ولكونها
بالإضافة لكونه دفاعا عن عظمائنا وتاريخنا للمتوسطيين ، والمترجمين ، والقابعين لنا
• خدمة إيقاظ "للنائمين منا ، وتاريخنا للمتوسطيين ، والمترجمين ، والقابعين لنا
وراء الستار ، أو علنا ، للنيل منا ومن ديننا الحنيف في العالمين .

ثالثا : على رجال الإعلام في كل دولنا ، أن يتقوا الله بما هو موكول إليهم من
مسؤوليات أمام الله والتاريخ والأجيال .. وأن يمارسوا أعمالهم واختصاصاتهم بكل
أمانة ومهنية وحكمة .. • وعلى مجلة " مسالك " بالخصوص القائمين عليها
جميعا - أن تنشر هذا التقرير بكامله ، بنفس المواضيع التي صدرت فيها الملف
المقربات وترجماتها ، وذلك تحقيقا بقوانين المطبوعات المعروفة في العالم ، ثم بيان
رأي المجلة النهائي في موقفها الذي ينتظره كل مسلم .. ولا يجوز للمجلة التذرع
بطول هذا التقرير ، وعليها إصداره بحجم الكتاب العادي بنسبة تصغير قدرها
٧٦,٩ % وتبدئه بدبوسيه في أواسط العدد القادم من المجلة ذاتها كاملا
ناشرة معها ، بالإضافة للإشارة إليه باللغة الفرنسية في القسم الفرنسي منها .

والله من وراء القصد ، ويدافع عن الذين آمنوا ، ويحق الحق ..

حرر في دمشق الشام - 21 جمادى الأولى 1420 هـ
1 أيلول - سبتمبر 1999 م
عدد الصفحات : (إحدى وعشرون)

• وبإمكاني الآن تقديم :
نسخة لسيادة النائب العام الموقر في الجمهورية الجزائرية لتحريك دعوى "الحق العام" ، بالإضافة للدعاء الشخصي من قبل بهذا التقرير كملف عربي منفرد ،
- ثم عن طريق سعادة سفير الجزائر في الشام أو ترسل مباشرة بالبريد المسجل أو الكتابي
أتحجم عن ذلك ، لنزولك عند رغبة سمو الأميرة بديعة الجزائري بالشام .

العنوان الدائم للخبير المؤلف هشام الغرّاوي :
Hicham Al Ghraoui
72 (13), Bülbül deresi Caddesi (K. Esat).
Tel. 425 61 65 06660 - ANKARA
-20-

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

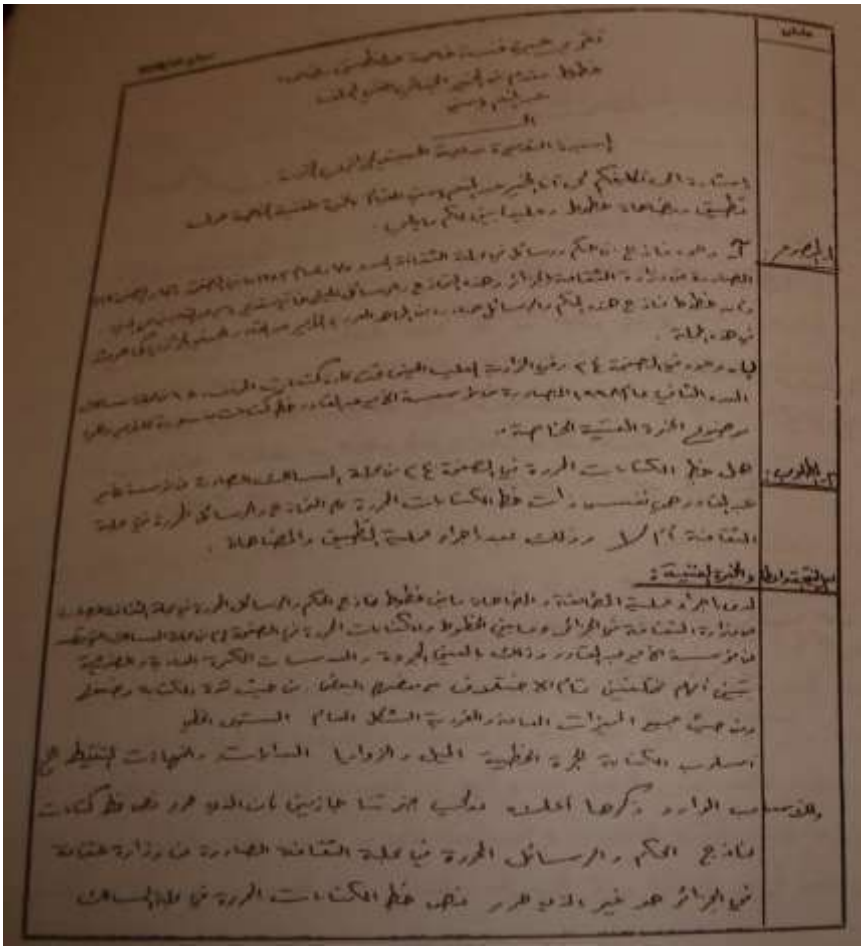

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

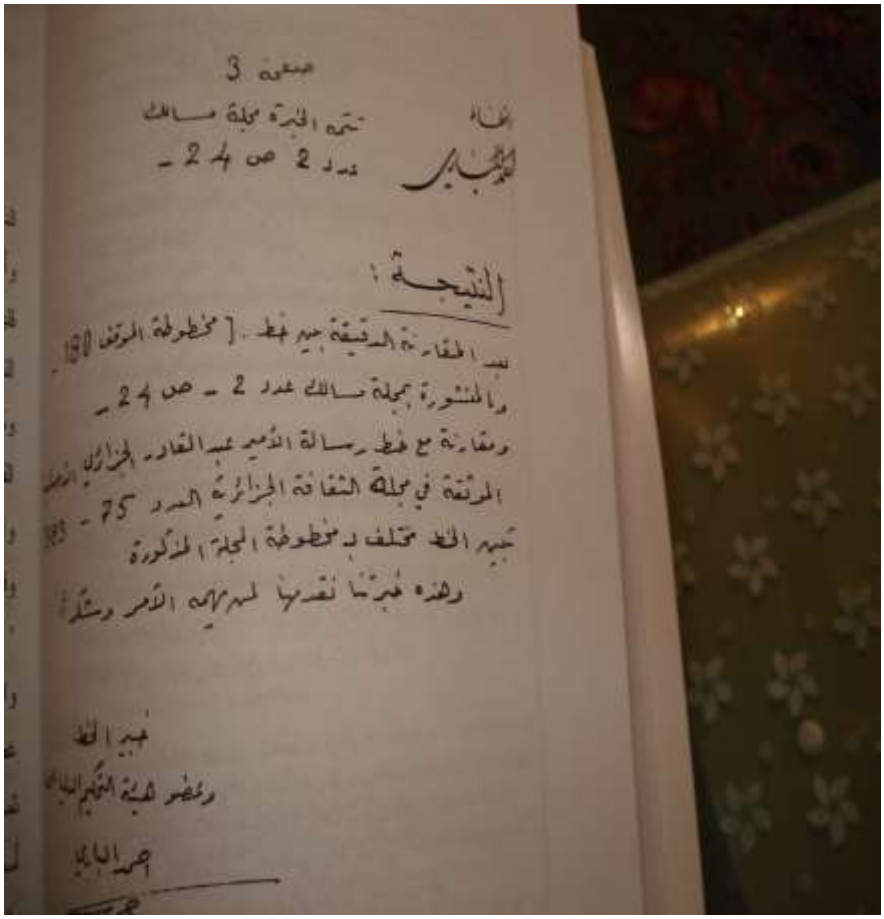

صفحة 3

النتيجة :